مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

السنة الثانية

الرقم الدولي
٩٣٠٨ - ٢٣٠٤

العدد ٤

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها كلية الشيخ الطوسي الجامعة – النجف الأشرف/العراق

السنة الثانية / العدد (٤)

(شعبان/رمضان١٤٣٨هـ، أيار ٢٠١٧م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥م

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج ه/ ٦٤٨٧
التاريخ / ٨ /١١/ ٢٠١٢

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج ه/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م٤/١٠٥٤٣ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رَئِيسُ التَّحْرِيرِ

أ.د. سعد حمد عبد اللطيف

مُدِيرُ التَّحْرِيرِ

أ.م.د. خالد كاظم حميدي

هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ

أ.م.د. زهير عبد المجيد الخواجة

أ.م.د. سعدية كريم الخواجة

أ.م.د. فاضل محمد الزبيدي

أ.م.د. عبد الله شاكر الشيباني

التَّصْحِيحُ اللُّغَوِيُّ

د. هاشم جبار الزرفي

الإِشْرَافُ الفَنِّيُّ

السيدة فاطمة محمد صاحب

الإِدَارَةُ المَالِيَّةُ

السيد رائد جاسم محمد

اللجنة الاستشارية

أ.د.حسن عيسى الحكيم:رئيس جامعة الكوفة سابقا/العراق.

أ.د.زهير غازي زاهد:الكلية الإسلامية ـ النجف الأشرف/العراق.

أ.د.سعد عبد العزيز مصلوح:جامعة الكويت/الكويت.

أ.د.عبد القادر فيدوح:جامعة قطر/قطر.

أ.د.حبيب مونسي: جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس/الجزائر.

أ.د.حاكم حبيب الكريطي: جامعة الكوفة/العراق.

أ.د.بشرى البستاني: جامعة الموصل/العراق.

أ.د.أحمد رشراش: جامعة طرابلس/ليبيا.

أ.د.سرور طالبي المل: رئيس مركز جيل البحث العلمي/لبنان.

أ.د.هادي حسين هادي: جامعة الكوفة/العراق.

أ.د.حسن مجيد العبيدي: الجامعة المستنصرية/العراق.

تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب:(الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق . النجف الأشرف . كلية الشيخ الطوسي الجامعة.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريد الإلكتروني:mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٧٨٢٧٩٦٩٣٢٦ (٠٠٩٦٤)

صندوق بريد: (٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية:

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

أكّدت مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة في أعدادها السابقة أهمية النقد الفكري والعلمي، لغرض تجديد مناهج التفكير التي تؤدي إلى تجديد العلوم التقليدية القديمة التي أصبحت ثقيلة ومعرقلة لحركة إيقاع العصر.

وقد بيّنا في العدد السابق أنّ البحوث المنشورة في مجلتنا بدأ أصحابها بالانتقال من الشعور بوجود المشكلة إلى مرحلة الشروع باقتراح الحلول، ويأتي هذا العدد ليقدِّم مجموعة من البحوث في حقول إنسانية متنوعة، وما يجمعها أنّها في الأعمّ الأغلب تتسم بالجدّة؛ لأنّها لم تعتمد منطق التفكير القديم، وإنّما حاولت اعتماد منطق جديد، مهمته تحريك العقل العربي ودفعه إلى الأمام، بعد أنْ توقّف تطوره مدة طويلة، على الرغم من احتكاكنا المباشر بالنهضة الغربية منذ أمد بعيد؛ لأنّ نهضة الأمم لا تقوم إلا بتوافر شروطها الفكرية والتاريخية، وأهمها نقد القديم واقتراح البدائل ليُصبح العقلُ حرّا، والحرية تبدأ بالاختيار الواعي الذي يحصل بوجود خيارين فما فوق.

نأمل أن يرفدنا إخوتنا الباحثون بمثل هذه التوجهات التي فتحت مجلتنا صدرها لتلقيها خدمة لتطوير الحركة العلمية والخروج من قمقم النقل إلى أنوار العقل، داعين المولى عزّ وجلّ أنْ تكون لهذه المجلة بصمة التميّز بالنوع لا بالكم كرقم مجرد يُضاف إلى الكم الكبير من المجلات التي أخذت تتزايد أعدادها يوما بعد يوم من دون وجود أيّ تميّز نوعي.

مدير التحرير

المحتوى

الافتتاحية:.....			
الفكر والمنطق			
عنوان البحث	**اسم الباحث**	**مكان عمله**	**الصفحة**
التقسيم الجيوأيديولوجي لـ(دار الإسلام ودار الكفر)	أ.د.عبد الأمير زاهد م.م.حيدر شوكان سعيد	جامعة الكوفة/العراق جامعة بابل/العراق	١٣
علم النفس الديني في ضوء تفسير مدرسة التحليل النفسي	أ.د. عامر عبد زيد	جامعة الكوفة/العراق	٦٩
منطق نظرية علم النقطة، القسم الثاني: منطق ما وراء مثلث الإدراك	أ.م.د. تومان غازي أ.م.د. خالد حميدي	الكلية الإسلامية العراق كلية الشيخ الطوسي العراق	١٠١
اللسانيات التداولية			
عنوان البحث	**اسم الباحث**	**مكان عمله**	**الصفحة**
مفهوم القصد بين التداوليّات الأنغلوسَكسونيّة وأصول الفقه	د. ثروت محمد مرسي	جامعة مصر الدولية مصر	١٦٩
الإفهام في النحو العربي مقاربة تداولية	د. أحمد حسين حيال	مديرية التربية العراق	١٩٣
صناعة الكلام في البلاغة العربية من منظور اللسانيات المعاصرة	د.نعيمة سعدية	جامعة محمد خيضر بسكرة /الجزائر	٢٢٥

دور المخاطَب في هندسة اعتقاد المتكلم	يوسف رحايمي	جامعة تونس/تونس	٢٦٧
الدراسات القرآنية			
عنوان البحث	**اسم الباحث**	**مكان عمله**	**الصفحة**
فواتح السور القرآنية عند مالك بن نبي في كتابه:(الظاهرة القرآنية)	أ.م.د. محمد جعفر العارضي	جامعة القادسية العراق	٣٠٩
التناظر في تركيب الآيات الواصفة للقرآن الكريم	د. هاشم جبار الزرفي	كلية الشيخ الطوسي العراق	٣٢٧
الأدب والنقد			
عنوان البحث	**اسم الباحث**	**مكان عمله**	**الصفحة**
النّقد الأدبي العربي المعاصر وإغراءات الحداثة	أ.د. عبد القادر سلاَّمي	جامعة تلمسان الجزائر	٣٥٣
تحول النقد الجزائري المعاصر في ضوء الاتجاهات السياقية	د.صليحة لطرش	جامعة البويرة الجزائر	٣٦٩
سيدنا الإمام علي بن أبي طالب في شعر الصاحب بن عباد، مقاربة حجاجية	أ.د. بشرى تاكفراست	جامعة القاضي عياض/ المغرب	٣٩٥
سفر البوعزيزي لـ(نصر سامي) مقاربة سيميائية	أ.آمال كبير	جامعة العربي التبسي تبسة/ الجزائر	٤٢١

التاريخ			
عنوان البحث	اسم الباحث	مكان عمله	الصفحة
تهويد القدس، خطوات حثيثة نحو الأسرلة	د.نعمان عاطف عمرو	جامعة القدس المفتوحة /فلسطين	٤٥١
القانون			
عنوان البحث	اسم الباحث	مكان عمله	الصفحة
موانع تنفيذ الأحكام القضائية الإدارية، انعدام سلطة الحلول والأمر للقاضي الإداري في مواجهة الإدارة	د. براهيمي سهام أ.مسعودي كريم أ.براهيمي فايزة	المركز الجامعي بالنعامة/الجزائر كلية الحقوق والعلوم السياسية، بن عكنون/الجزائر	٥٠١
الاقتصاد			
عنوان البحث	اسم الباحث	مكان عمله	الصفحة
منشآت الأعمال الصغيرة والمتوسطة وأثرها في تنمية الاقتصاد الوطني.	د.مسيخ أيوب	جامعة ٢٠ أوث ١٩٥٥سكيكدة الجزائر	٥٥٣

تحول النقد الجزائري المعاصر في ضوء الاتجاهات السياقية، النقد الاجتماعي أنموذجا

د.صليحة لطرش
جامعة البويرة/ الجزائر

تحول النقد الجزائري المعاصر في ضوء الاتجاهات السياقية، النقد الاجتماعي أنموذجا

د.صليحة لطرش
جامعة البويرة/ الجزائر

ملخص:

عرف النقد الجزائري المعاصر، مفاهيم ومصطلحات تحاول بأثرها أن تساير الركب في ظل العولمة التي سيطرت على الفكر العالمي، لأن النضج في المجال الثقافي بأثره مرهون بمشروع التحول الذي لم يكتمل في جميع الميادين. ولذلك فالاتجاهات النقدية السياقية هي اتجاهات تهتدي بالرؤية العامة للمناهج التاريخية والاجتماعية فضلا عما يؤلفه النقد الأسطوري ونقد المضامين وقد نجد من النقاد من يزاوج بين الاتجاهات السياقية والنصية لدراسة الأدب للخروج برؤية نقدية تتناول السياقات الخارجية للنصوص من غير أن تهمل ما تبث في نفسها فظهرت الاتجاهات النصية التي تمضي قدما.

Abstract:

Contemporary Algerian Monetary knew, concepts and terminology are trying to turn that kept pace with globalization, which dominated the world thought, because the maturity in the cultural field in turn depends on the conversion project, which was not completed in all fields. Monetary trends Contextual are trends guiding the general vision of the historical and social platforms as well as Aafah legendary cash and cash

implications and we may find critics of combining contextual trends and text to study Exits literature cash to see dealing with external contexts of the texts is not to neglect the broadcasts in itself, which showed the text directions that is moving forward.

مقدمة:

تُعدّ مرحلة المناهج السياقية مرحلة معرفية للأدوات الإجرائية التي حققتْ حضورها في دراسة النصوص على اختلاف أنساقها المعرفية، وظروفها البيئية ونشأتها والسياقات الخارجية لها فجعلت للسياق الأثر الحاسم في فهم النص وتحديد معاني الألفاظ وضبط دلالاتها ، فهي تجعل السلطة للمؤلف وتفسيره فضلا عن عنايتها بالعوامل المنتجة للعمل الأدبي (المؤلف، والتاريخ والمجتمع) وقد جعلت المؤلف عمدتها في الرؤية والتحليل محورها الأساس في التفسير، ويدخل في إطارها مرحلتان: مرحلة النقد التاريخي- النقد –النقد الاجتماعي ، هذا الأخير الذي يتساوى مع ما طرحته الفلسفة الهيغلية التي ربطت الأدب بالمجتمع، ثم كانت عناية الدراسات النقدية الحديثة وحتى المعاصرة بالنص.

فالنقد الأدبي حوار فعال بين نص ومتلق يضفي عليه المعنى، بوصفه عملية إدراكية عقلية، وظيفته دراسة النص الأدبي بملامح وأشكال ومدلولات بما يسمى (بيولوجية النص) التي عن طريقها يحدد موقع المبدع والخارطة الإبداعية والعملية النقدية متمثلة بالنقد الذي (يبدأ أو ينتهي على أنه تنوير النص)، وهذه الأخيرة (العملية النقدية) هي في جوهرها تقوم على الكشف عن جوانب المنهج الفني في النتاج الأدبي وتمييزه، عن طريق الشرح والتشريح والتعليل ثم الحكم ، وقد مرَّ الخطاب النقدي الجزائري المعاصر، بمراحل تميزت بتوجهاتها النقدية والمنهجية الخاصة مع رؤية النص.

الاتجاه الاجتماعي:

واكبت الحركة النقدية الإنتاج الأدبي في مختلف العصور، فالأدب مادة النقد، وهو متقدم عليه والعلاقة بينهما علاقة تابع بمتبوع.وكان التأسيس للاتجاه الاجتماعي في بداياته تهيمن عليه الأفكار الانطباعية. والمتأمل للحركة النقدية العربية وغيرها، يتبين أن الأدب سابق والنقد لاحق فمن حكومة أم جندب بين امرئ القيس وعلقمة إلى يومنا هذا و النقد في حركة دائبة للوقوف على أسرار الأدب بمختلف أجناسه، إذ لا يمكن التقعيد لجنس لم يبتكره الأدباء وإنَما ينظر النقاد في المنجز من الأعمال الأدبية ويحاولون وضع الأسس التي يمكن أن يتّبعها المريدون ولكن الرغم من ذلك فان هذه الأسس تظل في حركة مستمرة مواكبة للحركة العلمية والثقافية للأديب و المجتمع على حد سواء، سعيا وراء التجديد و التنويع و هكذا دواليك."فكل عمل إنساني مهما كان عظيما فانه يظل ناقصا وفي حاجة إلى من يطوره بما يضيفه إليه من نتاج الخبرات المتاحة (...) في إطار حركية دائمة تتطلب إضافات متواصلة من طرف اللاَحق لما تركه السابق"[1].

تعدُّ الأعمال الأدبية أساسا لكل عمل نقدي أو نظري فمنها ينطلق وإليها يرجع وذلك ما دعا إليه النقاد و أكد عليه غنيمي هلال حين وصف النقد بأنه:" نتيجة لعمليات عقلية تركيبية مبدؤها النظر الدقيق والتأمل العميق للنتاج الأدبي، وثمرها التقويم لهذه الأعمال في ضوء أجناسها الأدبية وتطورها العالمي وإذن لا منافاة بين النقد نظرا وعملا بل لا بدَّ من الجانب الأول ليثمر النقد ثمره بتقويم للعمل الأدبي صادر عن نظريات تبين عن الملتقى العام للمعارف الجمالية و اللغوية في تاريخ الفكر الإنساني وهي غير معزولة-طبعا- عن التجربة الأدبية"[2].

وقد شهد الربع الأول من القرن العشرين حركة أدبية نشيطة في الجزائر، بالموازاة مع الحركة الإصلاحية، غير أن هذه الحركة الأدبية لم تواكبها حركة نقدية تدعمها و تواجهها.

يقول محمد ناصر في هذا المجال: " أنَه بات من المعلوم عند المهتمين بالأدب الجزائري بأن أضعف جانب فيه، إنما هو جانب النقد، فعلى الرغم من النهضة الأدبية التي برزت مع بداية الحركة الإصلاحية في سنة (١٩٥٢) ولا سيما في مجال الشعر و المقال، فإن المؤرخ أو المتتبع لتلك النهضة يصاب بخيبة أمل عندما يلاحظ خلوَها وعدم عنايتها بالنقد الأدبي"[٣]، هذا ما يلفت النظر على الأقل حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وهذا لا ينفي ظهور بعض الآراء لكنها كانت محدودة، ولم تكتمل رؤيتها للأدب أو الأدوات النقدية، أو أنها كانت تقليدية في مرماها ورؤيتها للوظيفة النقدية عن طريق ما يأتي:

١- في نقد الشعر:

دار النقد في بداياته حول الشعر، إلاّ أنّ الحركة النقدية كانت ضعيفة لعوامل عدة، منها عدم وجود نقاد متخصصين متمكنين من مادتهم، وهو ما أوجد فجوة بين النقد والأدب ويُرْجعُ (عبد الله ركيبي) ارتباط أزمة النقد إلى الأدب ذاته: "فطوال العقود السابقة على الاستقلال لم تظهر مدارس أدبية بالمعنى المفهوم لهذه المدارس(...) فضيق مجال الأدب صاحبه ضيَق في مجال النقد"[٤]، فأفق الشاعر والتزامه بتجاه معين يفتح له مجال للمعرفة و فن القول، وقد يكون ذلك من الأسباب التي أدت إلى عدم ظهور نقد واضح المعالم فعّال، إذ كان الشعراء كثيرا ما ينظمون أشعارهم في مواضيع مستهلكة:

وإنّما الشعر مرآة لغاية

هي الحياة فمن سوءٍ وإحسانِ

وإنّما الشعر تصوير و تذكرة

ومتعة وخيال غير خوانِ

وإنّما الشعر إحساس بما خفقت

له القلوب كأقدار وحدثانِ

من كلّ معنى يروع الفهم طائله

معنى الجان في لفظ من الجانِ[٥]

ويظهر أنّ العناية بالشعر ترجع إلى عدة أسباب، منها عناية الأدباء بالشعر و النقد أكثر من غيره، "إذ لم يكن الشرق بواقعه (...) منفصلا عن الجزائر رغم ما بناه الاستعمار من حيطان للفصل بين الجزائريين وأشقائهم فقد كانت كل خطوة تحريرية، أو دعوة إصلاحية أو ثورة أدبية، يصل صداها بسرعة مذهلة إلى الجزائر و تتفاعل مع الجيل الذي يستقبلها مرحّبا مستفيدا من خبرتها وحرارتها"[٦]، وكان للبعثات الطلابية إلى المشرق، أثر واضح في قضايا الشعر وعناية الناس به وانتشاره، و " عقد الأمل على العائدين بقليل من قبضة المستعمر و التحقت بجامع الزيتونة في تونس فأحرزت على شهادة(التطويع) وعادت إلى الشعب، عودة الكتيبة المدجّجة السلاح، انحسرت فيها أمال الخلاص"[٧]، ولكن على الرغم من قلّتهم إلّا أن أثرهم كان كبيرا في التعبير عن مآسي الشعب.

وتوافق هذه الفترة فترة الإحياء في المشرق في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وما عرفته من صراع بين القديم والجديد، ولكن " معركة الشعر في الجزائر لم تكن معركة (القديم والجديد)، في بحور الخليل و التحرر من أوزانها و قوافيها و لا في العمود الشعري و الخروج منه ولكن في مجال الدّين والتحرر من الرجعية الواقعة في أغلال البدع و الخرافات وتحطيم الأصنام التي ترفعها الطرقية، ويباركها الاستعمار اللَعين فكان على الشعر أن يزيح الستار عن هذه الأصنام"[٨]، ويحرر النفوس مما كانت فيه من هوان وضيق الأفق.

تلك كانت مهمة الشعر التي حدَدها النقاد و كانوا يرون أن الظروف تتطلبها، فالشعب كان بحاجة إلى من يبصّره بأمور، كان المجتمع غرقا في سبات عميق، وكان على الشاعر أن يكون لسان حال الاصطلاح الديني و ظل النقد "طوال مسيرته (في تلك الفترة) مجرد انطباعات تتحكم فيها النظرة الشخصية، وغير العملية التي تنظر إلى الفعل الإبداعي من زواياه الضيّقة جدا"(٩).

واشتغل رجال الإصلاح على الصحافة في محاربة الآفات، ومن ثم ظهر المقال بأنواعه وتعمدت الخطبة، غير أن النقاد قصروا "كلامهم على الشعر لما كان يمثله في نظرهم، من امتياز على السائر الفنون الأدبية، وهي نظرة رسخت في أذهان العرب منذ القرون الأولى"(١٠)، وتشبَث بها النقاد ورجال الأدب طيلة مطلع القرن العشرين، وقد يعود ذلك إلى تكوينهم، الذي كان مبنيا على التراث والرغبة الشديدة في التمسك به من الطرفين أدباء و نقادا، فانحصر أثر الأدباء في العناية بالألفاظ والمعاني وشرفها، وانكبَّ النقاد على تتبع أخطاء الشعراء، وعنوا بالجزء دون الكل ويذكر عبد الله الركيبي "أن مرحلة" التي تمتد من القرن الماضي حتى قيام الحرب العالمية الثانية كانت النظرة إلى النقد الأدبي في الجزائر هي النظرة القديمة التي تُعنى بالجزء دون الكل فالنقد كان لغويا جزئيا صرفا اتَضحت فيه العناية باللغة وبمفرداتها و بتركيبها، فعني النقاد أو قلْ الأدباء لأنه لم يظهر فيها نقد بالمعنى المعروف، وعنوا بالوزن والقافية، وبالقواعد والتقاليد البلاغية المعروفة في الأدب العربي وعُني الأدباء بالمعاني الجزئية في القصيدة، لا بالقصيدة بوصفها كلا واحد، أو بوضعها وحدة متكاملة.

ومما يدعو إلى الحيرة أننا طوال هذه المدة لم نعثر على نقد يشبه ما أثير في العشرينيات من القرن العشرين بالمشرق، من تناول الوحدة العضوية للقصيدة وربط الشعر بالشاعر ووجدانه، كما فعل ذلك النقاد العرب وخاصة لدى أصحاب " مدرسة الديوان".فنحن نجد أن معركة قامت بين عالمين دينيين جزائريين أواخر القرن التاسع عشر، وبالرغم من أنها معركة دينية فإنها

تطورت إلى حوار أدبي ومناقشات أدبية على أن هذه المعركة بين " أحمد المجاهد الحسيني و محمد بن مصطفى المشرفي"، هذه المحاورات بينهما لم تتعدَّ الحديث عن النحو و القواعد اللغوية و الصرفية مثل كلمتي بدل، و أبدل أو الحديث عن البحور المستعملة و المهملة فمثلا نجد "المشرفي" ينقد خصمه و يخطئه في أبيات قالها على بحر (المهمل)، فيهجو " المشرفي" صاحبه بهذه الأبيات متأثرا فيها بالقديم صياغة و معنى، يقول:

فوجهُكَ يا حمار فيه طولٌ

وفي وجه الحمارِ حقّا طولُ

ولكنّ الحمارَ له منافع

ولا نفعٌ لديك به تصولُ

مفاعلتن مفاعلتن فعولُ

مفاعلتن مفاعلتن فعولُ

تراه بَيّنا ليس فيه شيء

سوى أنّ الحمار أخٌ جَهولُ

ويلوم صاحبه على أنّه استخدم بحورا مهملة غير مستعملة لجهله بقواعد الشعر وقيوده فيقول:" وهذا أولى من ارتكاب المهمل المبتدع، فإن مستفعل فاعل فعول، لم تشتمل عليه الدوائر الخمس المستخرج منها المستعمل و المهمل، فان كان ذلك مبلغ عمله فهو جاهل بالعروض أيضا، وإن كان قصده المعنى فلا وجه لمزية ذكره المهمل المذكور في الدوائر العروضية فإن ذلك المعنى يفيده المهمل المذكور، فلا وجه لذكر (مستفعل. فاعل. فعول)"[11].

ذلك هو الإطار العام الذي كان يؤثر في فلكه النقد والنقاد، وكأن النقاد يسعون إلى إعادة إحياء الماضي ويرون أن الأساس هو ما كان عليه النقد في العصور الأولى للنقد، على الرغم من أن الاتصال بالمشرق كان وثيقا من

ناحية الإنتاج الأدبي أو ناحية النقد، فالاتصال كان مستمرا، ولكنه لم يواكب الحركة النقدية التي كانت دائرة في ذلك الوقت، بين نقاد المشرق، ذلك هو ما كان عليه النقد في المرحلة الأولي، على الرغم من ظهور بعض البوادر الطيّبة التي كان بإمكانها أن تحدث قفزة في الأدب والنقد على السواء، وخاصة مقولات رمضان حمود، فهو يقول في مقال بعنوان " حقيقة الشعر وفوائده": "قد يظن البعض أن الشعر هو كذلك الكلام الموزون المقفى، ولو كان خاليا من معنى بليغ، وأن الكلام المنثور ليس بشعر و لو كان أعذب من الماء الزلاّل، وأطيب من زهور التّلال فهذا ظن فاسد واعتقاد فارغ وحكم بارد، اذ الشعر كما قال شابلن CHAPELIN هو النطق بالحقيقة -تلك الحقيقة العميقة الشاعر بها القلب – والشاعر الصادق قريب من الوحي. نعم هو أعلى منزلة من أن يتناوله هؤلاء النظّامون، الماديون عبيد التقليد، وأعداء الاختراع، إذ لا يدرك كنهه إلا من له فكر ثاقب وعقل صائب، و ذوق سليم حتى يقدر أنْ يستخرج دره من صدفه وسمينه من غثه، ومن نبش دفائنه وبغير هاته الآلات الثلاث فقد حاول مستحيلا، وطلب أمرا عسيرا[١٢].

يلتقي رمضان حمود مع جماعة الديوان، عندما يحدد ما يتوافر للشاعر في ثلاث أمور هي:

- الفكر الثاقب.
- العقل الصائب.
- الذوق السليم.

وهي أمور لا تتوافر في من يسعى إلى التقليد وحبس نفسه في الموروث من دون البحث عن التجديد من جميع النواحي، وأنَّ دعوته هذه تعدّ من الخطوات المعتبرة، لو وجدت صدى أو وجدت من يطوَرها فهو يضيف في المقالة نفسها موضحا الشروط التي تتوافر في الشاعر ويقارنه بالمصوَر قائلا: "الشاعر و المصوَر أجيران للفن و الجمال، وكلاهما مدين بالجادة و التدقيق في النظر والبحث، فهذا في المحسوسات وذلك في الروحيات. فكما أن المصوَر

لا يقدر أن يتقن صورته إلاَ إذا تزود بجانب وافر من الشعور بالإحاطة، وكان الشكل و المنظر الذي يريد أن يراه بعيني رأسه، فذلك الشاعر لا طاقة له على امتلاك العقول والأخذ بأزمة النفوس إلّا إذا أجاد تصوير تلك العواطف الهائلة التي تقوم في ميدان صدره الرحب عندما يريد أن يعرب للسامع عن خواطره الخاصة أو العامة كانت لمجرد تنميق و تزوير وتكلف مشين، وتعمل بارد و كذب فادح، فإن هذا مما ينقص من قيمة الشعر و الشعراء في نظر الأمة النبيهة، ومما يزهدها في سماع أفكار الفحول منهم "[١٣].

فالشعر عند رمضان حمود ليس وزنا و قافية فقط وإنّما هو شعور و إحساس وموهبة و نباهة و تأثير فالشعر عنده " تيار كهربائي مركزه الروحي في ماهيته، وغاية أمرهما أنّهما تحسينات لفظية اقتضاها الذوق الجمال في التركيب لا في المعنى"[١٤].

ويقول عن شوقي " شاعر حكيم مجيد في الطبقة، الأولى من الفحول البائدة له غيرة كبيرة على الأدب القديم كغيرته على شرفه، ومتمسك به إلى حد التقليد وعدم الالتفات إلى جوانبه وأكثر شعره أقرب إلى العهد القديم منه إلى القرن العشرين، الذي يحتاج إلى شعر وطني قومي سياسي حماسي يجلب المنفعة و يدفع الضرر، ويحرّك همم الخاملين ويوقظ الراقدين الخامدين"[١٥]، ومما يُلحظ على هذه الآراء النقدية هو البحث عن البعد الوظيفي للخطاب الشعري بحيث يكون وطنيا ومحركا للهمم للسعي إلى تحرير الإنسان من القيود المفروضة عليه. فهو يعيب على شوقي تقيده بالقواعد التي وضعها الأوَلون وتطرّقه للمواضيع التي خاضوها دون التفاتة إلى هموم العصر الذي يعيش فيه مما جعل شعره صدى للأزمان الغابرة، ورمضان حمود في رأيه هذا يقترب كثيرا من رأي العقاد في شوقي و شعره، كون شوقي لم يرسم طريقا لنفسه، وإنما كان ظلا لغيره من فحول الشعر العربي في عصوره الذهبية.

إن دعوة رمضان حمود إلى التجديد في الشعر و جعله مساير للعصر من الخطوات التي كاد يكون لها شأن لو تبلورت و أثمرت، غير أنها ظلَت دون تأثير وخاصة بعد وفاة صاحبها في سن مبكرة وظل نقد الشعر مرتبطا بأمور سطحية زمنا طويلا.

أنجز أبو القاسم سعد الله دراسة عن الشعر "محمد العيد آل خليفة " بعنوان " محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث" أظهر فيها الظروف الاجتماعية والثقافية و السياسية التي عاش فيها الشاعر وتتبع مراحل تطوره، مستشهدا في أحكامه بما توفر لديه من شعر " محمد العيد آل خليفة" وحاول أن يجد أثرا للبيئة التي عاش فيها الشاعر ولحظ تطوره، يقول عنه" وهكذا تطور الشاعر في رأيه السياسي تبعا لمجرى التاريخ وانطلاقة الشعب، وهو رأي صريح وواضح يراعي مصلحة و يواكب الحركة الوطنية السليمة في مختلف أطوارها و كثيرا ما رأينا الانحرافات والانتهازيات حتى من بعض الشعراء الجزائرين الآخرين، ولكن محمد العيد آل خليفة ثبت على رأيه وسكت حين وجد السكوت أفضل من الكلام، وطوَر رأيه حين كان في التطوّر إرضاءً لنزعته التحررية الوطنية"(١٦).

أبرز سعد الله عن طريق الدراسة العوامل التي ساعدت على نبوغ الشاعر ومكانته الشعرية، إذ" كان ابن باديس قد أثَّر في الشاعر بأخلاقه السامية، وإذا كان العقبي قد أثَر عليه بإيمانه الراسخ بالإصلاح وبشخصيته القوية، فإن الإبراهيمي قد أثر فيه بسحر بيانه"(١٧). وعنيت الدراسة بالمواضيع التي تناولها الشاعر: الوطنية و السياسية و الاجتماعية و القومية منها، ويُلحظ أن كل " القصائد التي تخص الجزائر قد تحدث فيها الشاعر، كما تدل العناوين على قضايا التحرر و الثورة و الشهداء وجيش التحرير وكفاح الشعب و معاناته وعناد الاستعمار إزاء كل ذلك والإشادة بتضحيات الأبطال وانتصارات الثورة، ووصف الطبيعة الجزائرية من جبال ووديان وصحار والأشجار، فضلا عن مساندة الأشقاء والأصدقاء للثورة الجزائرية باسم

العروبة والإسلام وتحدث الشاعر أيضا عن مكاسب الثورة وعن التطور الاجتماعي الذي شهدته الجزائر بعد الاستقلال فتناول قضايا الساعة كالتضامن والتعليم و التعريب والشهداء و العلم و الشباب والمرأة والعروبة والدين والاشتراكية ونظام الحكم و نحو ذلك"[١٨]، وكان الشاعر ملتزما بقضايا وطنه وأمته و يتفاعل معها مما جعل قصائده "تأخذ طابع البيئة التي قيلت فيها"[١٩]، أما من ناحية لغة محمد العيد آل خليفة فإن سعد الله يقول عنها "كان في البداية يستعمل ألفاظا غامضة وعبارات بعيدة عن متناول قراء شعره، ولكنه غيّر من هذه الطريقة إشفاقا على القارئ إتباعا للأسلوب" السهل الممتنع"[٢٠].

وتميّزت آراء سعد الله بالتعميم و الشمول و عدم الضبط، فهو يقول تارة "الألفاظ سهلة حديثة مأخوذة من قاموس الثورة "وتارة يقول "وفي رأينا أن محمد العيد كان رائعا في هذه القصيدة فقد نبعت من قلبه وعبّرت عن مشاعره التي طالما ظلّت مكبوتة"[٢١] في قصيدة عنوانها "تحية الشاعر إلى عبد الناصر" إن استعراض حياة الشاعر وربط شعره بالأحداث التاريخية والظروف الثقافية والاجتماعية و اعتماد الشرح و التفسير لبعض القصائد مع ربطها بالأحداث هو منهج تاريخي أكثر منه دراسة للظاهرة الشعرية و إظهار مواطن الجمال فيها.

وقد مثل محمد العيد آل خليفة " الشخصية الجزائرية في عروبته، وفي وطنيته، وإنسانيته، في ثورته وعمله وجهاده، في ثقافته، في أسلوبه ولغته. فمحمد العيد من هذه الوجهة تمثيل قوي للشخصية الجزائرية في تلك المرحلة المتقدمة من تاريخنا بل تمثيل صادق للروح الجزائرية في صدقها و صراحتها و قوتها "[٢٢]، وأعماله تحتاج إلى مدارسة و تمحيص لاستجلاء كوامن الإبداع فيها، ولا تحتاج إلى الوصف و الإطراء وهو ما دفع محمد مصايف إلى دراسة بعض من قصائد محمد العيد و إظهار مواطن الهنات و مواطن الإبداع، فهو يرى أن الشاعر محافظ " على العمود الفني التقليدي للقصيدة العربية(...)

يحترز من الهجوم على موضوعه هجوما، ويحتاط بأن يقدم بمدخل لا يتناقض مع صلب الموضوع تناقضا كاملا"[٢٣]، وفي ذلك إشارة إلى الوحدة الموضوعية التي تحكم القصيدة عند محمد العيد آل خليفة، على الرغم من تعدد الأفكار في القصيدة الواحدة إلا أنها تأثر حول موضوع واحد.

يلتفت محمد مصايف إلى مكونات القصيدة فيشير إلى الموسيقا الشعرية وأثرها في أداء المعنى فهو يقول" وبقراءة هذه الأبيات، وغيرها في هذه القصيدة، نتأكد من شيء آخر يوفره محمد العيد عادة لشعره، وهو الموسيقا التي تتمتع بها الألفاظ فيما بينها وبين معانيها، فالشاعر يعنى عناية كبرى باختيار ألفاظه، وترتيبها ترتيبا فنيا يلذ للسمع و يبعد كل تنافر بينها أو بين حروفها"[٢٤] ويستنتج من قوله هذا أنّ الموسيقا تكمن في مكونات اللفظ، وفي النغمة التي تكونها الألفاظ من ترتيبها ونطقها وتناسق حروفها، غير أنه لا يوضح هذا التناسق وهذه النغمة ومكوناتها أي (لا يمثل لها). وهذا ما يجعل من حكمه حكما عاما، أما اللغة فينظر إليها من ناحية سلامة ألفاظها وعمق معانيها، ويشير إلى اقتباسات الشاعر من القرآن ومن شعر غيره، و يشرح ذلك ويمثل له، وتعدّ دراسة محمد مصايف من الدراسات التي حاولت مواجهة النص واستقراء مضامينه دون سواه.

وقد دَرَسَ عبد الله ركيبي الشعر في كتاب أسماه " الشعر في زمن الحرية (دراسات أدبية و نقدية)"، ويظهر أن نظراته للدراسة الأدبية اختلفت كثيرا عن دراساته السابقة، ذلك أنه أصبح يتناول القصيدة كاملة أو مقطعا طويلا منها، ويحلّلها، ثم أنه أصبح أكثر دقة، بحيث تناول جانبا واحدا في كل فصل، ومن ذلك موضوع الحرب في بعض قصائد شعراء الثورة، وموضوع قصائد عربية وأجنبية في الثورة الجزائرية. وبذلك أصبح يميل إلى الدقة في الأحكام و البعد عن الإعمام الذي سلكه في أحكامه في ثنايا كتابية الأولين، غير أنه يطلق بعض الأحكام من دون تسويغ ويصرح بمصطلحات تبقى مبهمة من دون توضيحها كالذي جاء ذكره عن مقطع قصيدة " بطل الجزائر لمحمد التهامي":

هـــمْ أمـــة جَبَلَـــت علـــى صـــنع المهـــازلْ و المســـاخرْ
لا يَعْشَـــقون المجـــد لَكـــنْ كـــل جهـــدهم الصـــغائرْ
هـــم كالأرانـــب ألْبســـت أثـــواب آســـادٍ كواســـرْ
قـــد هَتَـــك الألمـــان عـــن ســـوآت جيشـــهم الســـواترْ
أرأيـــت جيشـــا فرقبـــ الحـــرب مـــذعورا وصـــاغرْ؟
هـــم يـــا أخـــي لا تَخْشـــهم واضـــرب فـــديتك لا تحـــاذرْ[٢٥]

يعقب بقوله:" واذا كان الشاعر قد اعتمد على هذه الموسيقا الصاخبة وعلى الأسلوب المباشر فإن الزمن الذي قيلت فيه القصيدة كان يحتفل بهذا اللون من الشعر لأنه يثير حماسة الجماهير التي كانت مندفعة ثائرة يناسبها هذا الإيقاع فالمرحلة كانت كفاح وثورة، والشعر نفسه كان يواكبها و يضرب على وتر الحماس المتدفق بصرف النظر عن أي شيء آخر[٢٦]، وإذا كان منطقي أن نوافقه أن الشعر واكب المرحلة لأنه اعتمد منهجا في الدراسة يتبنى، ذلك فإننا لا نوافقه في المسائل الآتية:

١- قوله الموسيقا الصاخبة من دون معالجتها.
٢- الأسلوب المباشر.
٣- قوله أن الزمن الذي قيلت فيه كان يحتفل بهذا اللون من الشعر.

ونسأل أين هي هذه الموسيقا الصاخبة؟، وما علاماتها؟، وكيف تكون؟.
وكيف لا تكون صاخبة من ناحية؟، وما معياره في ذلك؟.

ما علاقة الأسلوب المباشر وهل عماد القصيدة ينحصر في الأسلوب غير المباشر؟، وهل القصيدة لا توافق عصرنا؟، ومن ثم أن تأثيرها في الملتقي انتهى بانتهاء عصرها ولا نظن أن قصيدة مثل قصيدة "بطل الجزائر" لا تجد اليوم من يقرأها ولا يتأثر بها فالقصيدة معبّرة عن مواقف إنسانية، ولا نشك البتة أنها محدودة الزمان و المكان.

٢- نقد النثر:

على الرغم من أنّ الحركة الثقافية التي خلقتها الظروف الاجتماعية والسياسية مع بداية القرن العشرين إلاّ أنّ الشعر ظل ملتزما بالقواعد التي وضعها الأقدمون وبقيت موضوعاته عامة فنحن "إن ألقينا نظرة على موضوعات هذا الشعر وجدناها لا تخرج عن نظم المتون و المسائل الفقهية والنحوية والكلامية إذا تجاوزنا هذا الضرب من شعر الصنعة إلى شعر العاطفة لم نجد أكثر من أبيات العزاء والرثاء وبعض الغزل المتكلف والشكر والمديح الذليل والفخر السخيف والتذمر من العصر وأهله أو ما يمكن أن نسمّيه بضاعة العصر الكادسة"[٢٧]، وشهدت في المقابل الفنون النثرية تزايدا وحركة لم تعهدها من قبل، ولاسيما فنيّ الخطبة والمقال، وذلك راجع إلى أن أصحاب الإصلاح اتخذوهما وسيلة تنوير العقول واستنهاض الهمم.

يخصص عبد الله الركيبي بحثا لتطوير النثر الجزائري الحديث، يستعرض فيه الفنون النثرية التي انتشرت في الجزائر من سنة ١٨٣٠ إلى ١٩٧٤، وقسم بحثه على بابين، الأول خصصه للأشكال النثرية التقليدية من خطب ورسائل وأدب الرحلات والمقامات المناظرات والقصة القصيرة أمّا الباب الثاني فخصصه للأشكال النثرية الجديدة ومنها المقال الأدبي و القصة القصيرة الفنية والرواية والمسرحية والنقد الأدبي.

اتبع الباحث المنهج التاريخي في الدراسة حيث عرّف كل فن من الفنون التي درسها من الناحية التطورية والدوافع التي أسهمت في بروز كل فن، فأرجع انتشار الفنون النثرية إلى ظهور الصحافة والحركة العلمية النشيطة التي خلقتها جمعية العلماء المسلمين واحتكاك الجزائريين بالحركة الثقافية التي كانت دائرة في المشرق، وكذلك فإن الظروف السياسية والاجتماعية التي كان يعيشها الشعب الجزائري دفعت مثقفيه إلى التحرك من أجل بث الوعي والروح الوطنية في النفوس للبحث عن وسيلة تمكن الشعب من الخلاص من شرور الاستعمار.

تتخلل الدراسة تحليلا لبعض النماذج التي تعرض لها الدارس و راعى في تحليله مستوى اللغة واستعمالاتها والأغراض التي استخدمت فيها، فالخطابة استعملها الأمير عبد القادر وغيره " أداةً لتصوير الواقع بحيث عكس ما كان في البيئة الجزائرية في ذلك الوقت. فهي شاهد صادق على أن الأديب حيث يكون صادقا يكون مرآة للعصر وصورة تعكس الواقع بما فيه من استقرار واضطراب وبما فيه من صراع أو جهاد"[٢٨]، وأهم ما يميز خطب ابن باديس ما يأتي:

١- تعدد موضوعاتها.

٢- البداية تكون بالحمد والصلاة على رسول الله (ص)، ثم عرض كل موضوع.

٣- التفصيل في الأفكار

٤- تعنى الخطبة بأمور الإصلاح.

٥- المزج بين الصلاح و السياسة و الوطنية كل ما كان ذلك ضروريا.

٦- الاعتماد على الأمثلة وسيلةً للإقناع.

٧- أسلوبه يتميز بالوضوح و الدقة و اختيار الألفاظ[٢٩].

أما بداية القصة كانت مع أدب الرحلات، وارتبطت بالفكر الإصلاحي، فهي تناولت قضايا كانت تشغل بال الناس من " أمور تتصل بدينهم و معتقداتهم"[٣٠] وانصرف عناية الدارس إلى الموضوعات التي تناولها النثر في الجزائر و مراحل تطوره كما انصبت العناية على اللغة ووظيفتها في إبراز الشخصية الوطنية.

وقد تكون الدوافع التي كانت وراء بحث " عبد الله الركيبي " في النثر الجزائري هي نفسها التي دفعت "مرتاض" إلى تناول نهضة الأدب المعاصر في الجزائر ١٩٢٥-١٩٥٤ والذي تتبع فيه خطى الأدب في الجزائر في كتابه الموسوم " نهضة الأدب في الجزائر" طوال هذه المدّة متبعا نفس الخطوات التي سلكها عبد الله الركيبي.

وقد ربط تطور الأدب الجزائري بالظروف التي كانت سائدة وقتئذ، ويؤكد على أنه يجب علينا "أن لا ننسى الظروف التي كانت تحدَق بأولئك القوم فالدولة كانت استعمارية، وكانت لا تشجع قدر ما تحبط و تحارب، كما أن أثر النشر و المطابع لم تكن ذات وجود في الجزائر"(٣١)، والدراسة لا يكتفي صاحبها بالجانب التاريخي لتطوير الأدب، بل يدافع عن شعراء هذه المدّة فيقول:" أما ما يزعمون من أن شعراءنا كانوا في جملتهم وتفصيلهم شعراء مناسبات و أعياد، فلا عليهم أن يكونوا شعراء مناسبات ألف مرة ومرة وأي شاعر على الأرض في القديم أو في الحديث، في الشرق أو الغرب، لم يكن شاعر مناسبات؟ والشاعر الذي لا يكون من هذا الصنف ليس شاعرا، بل ليس بإنسان على الإطلاق لأنه إما أن لا يتأثر بما يضطرب حوله، وإما أنه يعيش في عزلة ذاتية تخيّم عليها الدموع وتكتنفها الأوهام والأباطيل"(٣٢)، ويضرب مثلا بهوميروس والمتنبي، غير أن المقارنة ليست متكافئة، فهوميروس عبّر عن المناسبات فأخرج منها شعرا إنسانيا، وهل كان شعر شعرائنا في مستوى شعر هوميروس و المتنبي؟، ونظن أن الخلاف يكمن هنا، ولو أننا لا نرمي شعراءنا بأنهم ليسوا شعراء، وإنما نقول إنَّهم لم يكونوا في مستوى الآمال المعقودة عليهم ويظهر أن صاحب القول كان منفعلا، وهو ما دفعه إلى ذلك.

وفي عرضه لمراكز الإشعاع الثقافي أورد بعض النماذج لأصحابها ودرسها، وكانت دراسته كلاسيكية، سار فيها على طريقة الأولين، إذ نظر إلى الألفاظ و فصاحتها، وتتبع مواطن البيان و البديع وجماله في النص، فنجده يعلق على خطبة لابن باديس قائلا: " فهي مثال عال من أمثلة البيان العربي الأصيل الذي لم تدعمه الجزائر في أدبائها"(٣٣)، وفي قوله "فلا يزال اللفظ يمثل العمود الفقري للأسلوب الجميل"(٣٤) وعلّق على بداية الخطبة فقال:" أما بداية الخطبة فقد كانت ألفاظا أدبية مشرقة تحيط بها ظلال موحية كما يحيط ببراعم الزهرة، الندى الطري الذي يحدد عمر الحياة"(٣٥) وهي تعاليق وملاحظات عهدناها في طرق التحليل العتيقة التي تقدم بها دروس في

الثانويات، وعلى المنوال نفسه كانت دراساته لباقي النماذج، وما يلحظ أن "عبد المالك مرتاض" كان متعاطفا إلى أقصى الحدود، مع رجال النهضة، وعلى الرغم من أنه يؤكد في بداية كتابه أنه يتوخى الموضوعية و الحياد، وإلاّ كيف نفسر قوله: " فالفرق بين المثقف باللغة المتقن لها الملم بها، وغير المثقف بها يتجلى في اختلاف التعبير عن المعاني التي تنتاب جوانحها، أما أن عبرت لرجل الشارع، ونقصد به أي شخص غير مثقف ثقافة كافية لتجعله يدرك الأشياء كما ينبغي لها أن تدرك، عن نفس تلك المعاني بالفصحى العالية ولا أقول الفصحى البسيطة التي يتحدث بها المثقفون فيما بينهم حديثا عاديا – فكأنني أريد الفصحى الفنية- فأنه ينبهر بما تنطق به ولا يستطيع أن يناقشك ولو كان ممن يفهمون الصورة العامة لحديثك، لأنه أولا يجهل التحدث بالفصحى ولأنه ثانيا بهذه العبارات الجميلة المنتظمة التي تنساب على لسانك كالماء الزلاّل، أو كالأنغام الموسيقية العذاب.فإذا اجتمعت اللغة لرجل من الناس، إلى جانب التجربة الشخصية، والنفسية، التي تتمثل في تقدم السن والاحتكاك"[٣٦] بظروف الحياة ومقاساة المحن ومكايد الخطوب، وقارعة الصدمات، وضروب الإخفاقات، أي في التجربة العملية داخل خصم الحياة في معناها الشامل العام، اجتمع له ما يريد، إذ صار يملك مواد خاما تجعل منه حكيما مجربا حين يتكلم، ومبدعا ممتعا حين يطرس كلمة أو طومارا. وذلك ما وقع لابن باديس[٣٧].

وهو في ذلك يتبع الجاحظ، غير أن هذا الأخير ألم يقلْ بالسامع الذي يبقى مشدوها لا يستطيع المناقشة من جهة و من جهة أخرى فإن الكلام ليس أجراسا وإنما معان، فإذا لم يفهم ما فائدته فهو إلى الخرير أقرب، أما تلك الأوصاف التي أطلقها على "ابن باديس "، فإنها دليل على ذلك التعاطف الذي أظهره مع "ابن باديس" و"الإبراهيمي" و "حوحو" وغيرهم. ونحن لا نحط من قيمة إنتاجهم وإنما نقول إن لهم أثرا عظيما في مجالهم ولم يتعدّ ذلك.

وإذا كان " عبد الملك مرتاض" في هذه المرحلة، من حياته النقدية، يبدو منفعلا وكأنه يرد بكتابه هذا على كتابات تتهم أدباء ما قبل الثورة بقصورهم، حتى ولو أنه حاول أن يربط إنتاجهم بواقعهم، إلا أن ذلك لا يمتّ للموضوعية بشيء.

فالاتجاه الواقعي الاجتماعي في النقد الجزائري بدأت معالمه تتضح في كتابات "محمد مصايف" الذي كانت له مؤلفات عديدة في هذا المجال، تناول فيها بالدراسة النثر كما الشعر، بعضها مقالات جمعها في كتاب و البعض الآخر كتب متخصصة علمية يظهر فيها تأثره بالمنهج الأكاديمي للنقد والبحث.ويرجع النقاد انتشار مصطلح الواقعية في أوربا بداية من أواخر القرن الثامن عشر، لما استعمله الألمان ثم الفرنسيون، وتحددت معالمه في الثلث الثاني من القرن التاسع عشر، وشكلت تلك الكتابات النقدية المبادئ الأولى للواقعية، وأهمها:" أن الفن ينبغي أن يقدم تمثيلا دقيقا للعالم الواقعي"(٣٨)، الذي يمثله.كما قامت الواقعية تحت تأثير الحركة العلمية الفلسفية من جهة، ونتيجة رد فعل للإفراط العاطفي الذي اتسمت به الرومانسية من جهة ثانية، ويُعدّ الاتجاه الواقعي " في ذات الوقت تطورا طبيعيا مشروعا و تقدما نوعيا جديدا للمبادئ التي اكتشفها و أكّدها أدب العصور السابقة"(٣٩).

وعني الأدباء الواقعيون بتحليل الواقع، وتقديم صور عنه قصد علاج أمراضه وتوفير الدواء لكل أدوائه، لذلك اتجهوا إلى الفنون النثرية، لأنها أقدر حسب رأيهم على تصوير الواقع، وتحليل مشكلات الإنسان فيه، لذا فالفن مدعو لتمثيل حقيقة الحياة و كشف جوهر ظواهرها، من هنا قيام الواقعية وترسخها كأنجع الطرق و أكثرها ملائمة لطبيعة الفن من أجل تجسيد الواقع.

" تشكل الأمانة في التصوير مادة أو ظاهرة الحياة شرطا ضروريا لفنية العمل الفني أيضا لكن الفنية لا تكون بالتصوير الفوتغرافي للحياة، بل بالسبر العميق لجوهرها، بالإحساس الشامل بالواقع والتعميم الفني له على أساس فهمه تاريخيا و اجتماعيا (...) ويمكن أن يحقق الكاتب الواقعي هذه المهمة عن

طريق التمثيل الإبداعي للواقع بواسطة التحليل و التعميم الفنيين لظواهر الحياة وتشكيل النماذج"[٤٠].

وقد ثار الأدباء الواقعيون على شرور الحياة، فعمدوا إلى تشخيص الآفات الاجتماعية وتصوير ما تعانيه الطبقة الدنيا من حيف و ما تنشده من إنصاف، من دون أن يعني ذلك تحول الفنان الواقعي إلى مؤرخ أو كاتب للتاريخ أو مجرد راصد للأحداث ينقلها نقلا آليا يكون فيه بمثابة مصور فوتغرافي "فالكاتب يكشف عن حقيقة الناس للناس ليحتمل كل منهم التبعة كاملة إزاء الأمور التي جلاها الكاتب في عمله وهذه الأمور مصدرها حاجات العصر الذي يعيشه الكاتب وهو فيها مستجيب لحاجات جمهور خاص يهدف الكاتب إليه، وهو مشارك له في معالجة مسائله فالكتابة التزام متبادل من الكاتب و القارئ عن حرية واختيار في سبيل فهم الإنسانية في حدود مجتمع الحاضر لتغير هذا المجتمع في المستقبل إلى ما هو خير"[٤١]، ومن ثم جاء فهم الواقعيين للأدب وعلاقته بمشاكل الحياة وأثره في حل هذه المشكلات وخطورته، ومن ذلك جاء تعريف الأدب على أنه نقد للحياة أو تفسير لها، وبذلك يتضح أثر الكاتب بقدرته على تصوير خطورة النتائج من الناحية الاجتماعية،لدق ناقوس الخطر و التنبيه إلى الأخطاء والدعوة إلى إصلاحها وتحاشيها في المستقبل، وقد اتّسم الأدب الواقعي في بعض أحيانه بالتشاؤمية وتميز بمسحة سوداء فما بدا في حياة الناس و سلوكهم من خير ما هو في حقيقة الأمر حسبهم، إلَا بريق كاذب وزيف بائن فالشجاعة و الاستهانة بالموت لو نقبنا عن حقيقته أثرة تأخذ مظهر المباهاة والمجد والخلود وهكذا الأمر في كافة القيم المثالية التي نسميها قيما خيرة، فهي ليست واقع الحياة والواقعية، وإنما هذا الواقع هو الأثرة و ما ينبعث عنها من شرور وقسوة ووحشية[٤٢].

خاتمة:

نخلص مما سبق أن النقد الأدبي الجزائري المعاصر متجذر في الماضي، وقد أسهم في حركة النقد العربي القديم بقسط، مهما كان حجمه، فإنه لا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال .وفي العصر الحديث واكب النقد الأدبي الجزائري ولا يزال يواكب الحركة النقدية العالمية بمختلف اتجاهاتها. الحداثية وما بعد الحداثية فكانت إسهاماته البارزة على الساحة النقدية العربية المعاصرة.

ومنه، فإن النقد الأدبي الذي يحتل داخل المنظومة الثقافية بشكل عام، وضمن الدراسات الأدبية واللغوية مكانة خاصة، بسبب منحاه الفكري، وتقاطعاته الكثيرة مع مختلف أنماط الثقافة والعلوم والمناهج ليرسم صورة البحث. مهمّة لمستوى التطور الفكري للمنطقة، داخل إطار الثقافة العربية عامة، وهو من هذا الجانب جدير بالدراسة عند ضعفها تفتّش فيه عن العبر والقيم التي تساعدها في النهوض من كبوتها.

فالخطاب النقدي الأدبي الجزائري المعاصر (الاجتماعي) وهو يقوم بإعادة بناء صرحه انطلاقا من أنّ كل معرفة تقوم على الهدم وإعادة البناء في إطار جملة من الحقائق والتأملات الرؤيوية والتصورات المغايرة لما سبق، يحدد آفاقه ويسهم في تشييد نظامه الخاص، بإعادة صياغة مفاهيمه وإعادة ترتيبها وتشكيلها، فالنقد الجزائري مطالب بتشكيل مصطلحاته بما يخدم رؤياه التطلعية ومتطلبات النص الإبداعي المعاصر الذي اختاره الآخر حلة مختلفة عما سبق يطبعها الغموض بوصفها سمة تفرد وتميّز، كل هذه المنعرجات عملت على تغيير مسار الفكر النقدي الجزائري ليقطع بذالك محطات كبرى ليصل إلى ما هو عليه الآن.

هوامش البحث:

(١) عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، عام ١٩٩٠ ص ٢٧-٢٨.

(٢) محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان،١٩٨٦- ص١١.

(٣) محمد ناصر، رمضان محمود (حياته وآثاره)، م.و.ك.الجزائر ١٩٨٥،ص ٥٧.

(٤)عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث م.و.ك، الجزائر، ١٩٨٣، ص٢٥٨.

(٥) عبد الرحمان شكري: نقلا عن محمد زغلول سلام، النقد الأدبي الحديث (أصوله وقضاياه ومناهجه)، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د.ت، ص١٧٠.

(٦) أبو القاسم سعد الله :دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٧، ص٢٤.

(٧) صالح خرفي: شعر المقاومة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د، ت، ص٢٣٤.

(٨) صالح خرفي: شعر المقاومة الجزائرية، ، ص٢١٣.

(٩) واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، عام ١٩٨٦، ص٥٨.

(١٠) محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩، ص٢٧.

(١١) عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، م.و.ك، الجزائر، ١٩٨٣، ص ٢٤١ -٢٤٢.

(١٢) محمد ناصر، رمضان حمود (حياته واثاره)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص١٠٧.

(١٣) محمد ناصر: رمضان حمود (حياته وآثاره)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص١١٨.

(١٤) محمد ناصر: رمضان حمود (حياته وآثاره)،، ص١٠٧.

(١٥)أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري، دار المعارف مصر، ط٢، د ص١٢٦.

(١٦)أبو القاسم سعد الله، محمد العيد ال خليفة رائد الشعر الجزائري، ص١١٠.

(١٧)المرجع نفسه، ص٤١.

(١٨) أبو القاسم سعد الله، محمد العيد ال خليفة رائد الشعر الجزائري، ص ٤٩.

(١٩) المرجع نفسه، ص ٦٣.

(٢٠) المرجع نفسه، ص ٦٢.

(٢١) المرجع نفسه، ص٥٠ وما بعدها ومواطن أخرى عديدة.

(٢٢) الطاهر يحياوي ومحمد توامي: شعراء وملامح، مطبعة أومزيان، الجزائر، ط١، ١٩٨٤، ص١٤.

(٢٣) محمد مصايف: فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ش و ن ت، الجزائر، ط٢، ١٩٨١، ص١٤.

(٢٤) المرجع نفسه، ص٢٠.

(٢٥)عبد الله ركيبي، الشعر....في زمن الحرية، ديوان المطبوعات الجامعية، عام ١٩٩٤، ص١٤.

(٢٦) عبد الله ركيبي، الشعر....في زمن الحرية، ص١٤.

(٢٧) أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، دار المعارف مصر، ص٨٤.

(٢٨) عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث م.و.ك، الجزائر، ١٩٨٣، ص١٢.

(٢٩) ينظر:المرجع نفسه ص٢٤.

(٣٠) المرجع نفسه ص٦٨.

(٣١) عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب الجزائري المعاصر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٣، ص١١.

(٣٢) المرجع نفسه، ص ١٤.

(٣٣)عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب الجزائري المعاصر، ص ٦٨.

(٣٤)المرجع نفسه، ص ٦٨.
(٣٥) المرجع نفسه، ص ٦٩.
(٣٦)عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب الجزائري المعاصر،ص٦٩.
(٣٧)ينظر، المرجع نفسه، ص ٧١-٧٢.
(٣٨) فيليب فين تيغم، المذاهب الادبية الكبري في فرنسا، ترجمة فريد انطوينوس، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، لبنان١٩٧٥، ص١٤.
(٣٩) س، بيروف: الواقعية النقدية، ترجمة شوكت يوسف' منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمش، سوريا ١٩٨٣ص٥٨.
(٤٠) المرجع نفسه،ص٨٠-٨١.
(٤١) غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ١٩٨٤، ص٣٤٣.
(٤٢) محمد منأثر: في الأدب والنقد، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٥، د ت، ص١١٢-١١٤.

المصادر والمراجع

١- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ١٩٨٣.
٢- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب و الرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ١٩٨٣
٣- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب الجزائر-١٩٨٣
٤- عبد الله الركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط١ الشركة الوطنية للكتاب الجزائر.
٥- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ط١ دار العرب الإسلامي بيروت ١٩٨٥
٦- محمد منأثر، في الأدب و النقد. دار النهضة مصر،الفجالة، القاهرة، د ت.
٧- صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر بدون تاريخ.
٨- عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، وهي على شكل pdf.

٩- عمار بلحسن، الأدب و الايدولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائردت.
١٠- عبد الله الركيبي، "الأوراس" في الشعر العربي و دراسات أخرى،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.الجزائر١٩٨٢
١١- محمد ساري، النقد الأدبي و مناهجه و تطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف. مخطوط ماجستير، معهد اللغة و الأدب العربي، إشراف واسيني الأعرج جامعة الجزائر ١٩٨٦
١٢- الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٦.
١٣- عبد الملك مرتاض: ألف ليلة و ليلة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر١٩٩٣، دط.
١٤- سعيد علواش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة.م س.دت.

ISSN(2304 – 9308)

Journal

of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Referreed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University College-
Holy Najaf- Iraq

Second year ,No.4

(Shaaban /Ramadan 1438 A.H) (May 2017 A.D).

JOURNAL
of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

Second year
No.4

ISSN
2304-9308